

# آل سعود في مواجهة حزب الله: حرب من طرف واحد



من اللقاء التضامني مع قناة «المنار» قبل أيام (الأخبار)

أسعد أبو خليك \*

لن يتضامن مع «المنار» إلا «المنار» ولا يتضامن مع «المباين» إلا «المباين»، أو أنصار الصف الواحد. أما محترفو توقيع العرائض ومُحَبَّرِي بيانات «جو سوي» والمتغنين والمتغنيات بحريّات التعبير والرأي، فهم سيلتزمون الصمت حكماً. هؤلاء، يناصرون حرية التعبير بقوة لو رأوا السفير السعودي يناصرها، وينبذون حرية التعبير عندما يهذد السفير السعودي جريدة لبنانية واحدة تنشر نقداً لحكم آل سعود. هؤلاء لم يجروا على كتابة اسم الشاعر الذي حوكم وسجن في دولة قطر بسبب شعره. هؤلاء لم يجروا، ولن يجروا على كتابة اسم مغردين وشعراء وكتاب وأكاديميين تعرّضوا للقمع والتنكيل بسبب كتاباتهم في دولة آل سعود. هؤلاء يهتفون للحرية إذا هتف لها أمير سعودي، كما هتفوا بـ«جو سوي» عندما هتفت بها أنظمة الخليج.

هؤلاء وقّعوا العرائض وعقدوا الاجتماعات وناشدوا رفيق الحريري لمنع حضور روجيه غارودي إلى بيروت (وأراء غارودي الستالينية أو المعادية لليهودية في ما بعد، لا تستحقّ إلا التوقيع) باسم حرية التعبير التي لا تزج الرجل الأبيض في الغرب. هؤلاء مع المنع إذا كان المنع يبيّض صفحاتهم مع الرجل الأبيض، وضد المنع إذا كان السماح يزج النظام الإيراني والمحور المعادي لآل سعود. هؤلاء مع منع الكنيسة ومع منع المركز الكاثوليكي للإعلام لأنه لا يتعارض مع توجهاتهم التعبيرية والسياسية، وضد المنع إذا كان المنع موجهاً ضد معارضي آل سعود وآل ثاني وآل نهيان. هؤلاء لا يمتنون بصلة إلى الحريات، أو يمتنون بصلة إليها كما يمت سعد الحريري بصلة إلى الفلسفة الإغريقية. لكن مصداقية هؤلاء في الحريات مثل مصداقية آل سعود في المعركة النسوية. هؤلاء يناصرون سلمان رشدي بوجه فتوى الخميني - فقط لو شاء أميرهم أن يناصروا - لكن لا يتوزعون عن الصمت عن رائف بدوي وعن محمد العجمي. ماذا لو أن حزب الله منع بالقوة وسائل الإعلام السعودية عن لبنان؟ كم من العرائض كانت ستوقّع وكم من المشاعر والشموع والبقدونس كانت ستحتمل؟ إن جائزة الأمير كلاوس لا تمنح لمن يجاهر بحق حرية التعبير ضد الصهاينة وضد أنظمة النفط والغاز. لكن هذا ليس موضوعنا.

لكن ماذا عن حزب الله في مواجهته مع آل سعود، أو ماذا عن آل سعود في مواجهتهم مع حزب الله، لأن المعركة ما زالت من طرف واحد؟

إن المعركة التي شنها النظام السعودي ضد حزب الله لم تبدأ قبل سنة أو سنتين. هي من عمر حزب الله. لم ينتظر النظام السعودي حتى في حقبة حروبه السرية (وهي غير حقبة حروبه العلنية) طويلاً قبل أن يشن حروباً ضد حزب الله. لقد أزر النظام السعودي نظام بشير الجميل قبل أن يبدأ، وهو الذي غطى (إسلامياً وعروبياً) على ربيب الكيان الإسرائيلي، وكان لآل سعود مشروعية إسلامية أو عروبية حقيقية، وأوعز في حينه إلى «التجمّع الإسلامي» الرجعي التقليدي وإلى التجمّع الشيعي التقليدي في «جبهة المحافظة على الجنوب» لتأييد بشير الجميل، وأخيه من بعده. وأرسل آل سعود رفيق الحريري لتجسيد التأييد السعودي للنظام الكتابي المتحالف مع العدو الإسرائيلي. وعندما نشرت الحكومة الأميركية قواتها في لبنان لمؤازرة الحاكم الكتابي، سارع النظام السعودي إلى تمويل أعداء مقاومة الاحتلال الإسرائيلي والأميركي في لبنان. نحن نعلم أن المخابرات السعودية عملت بصورة وثيقة مع مخابرات أمين الجميل في حملاتها ضد المقاومين (من جميع الأصناف، اليسارية والإسلامية، واللبنانية والفلسطينية، وكان ذلك في زمن قيام مخابرات الجيش اللبناني بخطف الفلسطينيين والفلسطينيات ونعتصب من تشاء من نسوة المخيمات الفلسطينية. وهذه حقبة لا تزال مجهولة عند الكثير من اللبنانيين واللبنانيات ربما لأن فساد وإجرام نظام أمين الجميل بات من المنسيات في السردية السياسية اللبنانية. لو لم يُسرّب الصحافي الأميركي، بوب وودورد، خبر تمويل النظام السعودي

لتفجير بئر العبد (والفجير كان يستهدف رجل الدين محمد حسين فضل الله والعشرات من الأبرياء لأن الإعلام آنذاك كان مضمراً على جعل فضل الله «المُرشد الروحي» لحزب الله) لما كنّا علمنا عن ذلك التمويل السعودي. سيارة مُفحّخة ضد لبنانيين ولبنانيات بتصميم أميركي وتمويل سعودي، ولم يكن حزب الله قد بدأ يأخذ صورته التنظيمية الرسمية بعد.

”

لم تتوقّف الحملة السعودية ضد حزب الله وضد كالمقاومين للحظة

“

ولم تتوقّف الحملة السعودية ضد حزب الله وضد كل المقاومين في لبنان للحظة. لم يبدأ العداء السعودي ضد المقاومة في شقها أو انبثاقها الإسلامية فقط. لقد وقف آل سعود بالتنسيق المباشر مع العدو الإسرائيلي (كما اليوم، حيث ذكرت مجلة «إيكونومست» أن مدير «الموساد» الجديد كان مسؤولاً عن التواصل بين دولة العدو الإسرائيلي وبين الأنظمة العربية والإسلامية التي لا تتمتع بعلاقة مع الكيان الغاصب، وفي مقدّماتها مملكة القهر السعودية) أو بصورة غير مباشرة في زمن المقاومة السريّة والعلمانية. عندما كان لبنان في الستينيات والسبعينيات يعج بالمقاومة

ردّ

حضرة الأستاذ أسعد أبو خليل المحترم، تحية طيبة... وبعد، طالعت في صحيفة «الأخبار» مقالاً بخصوص التعليم العالي والجامعات في لبنان، وقد جاء فيه: لقد تحول التعليم الجامعي إلى (بزنس) وأصبح إنشاء الجامعات مثل إنشاء الشركات التجارية، وعبد الرحيم مراد الذي انضم إلى (بزنس) الجامعات، طار إلى المملكة السعودية، ربما لافتتاح فرع لجامعته هناك بعد أن سرّها تضامنه معها في عدوانها على اليمن. كنت أتمنى لو كان لديك بعض الوقت لاتصال هاتفي معي لتسأل عن المؤسسات التي أنشأها عبد الرحيم مراد. أولاً: بدأت رحلتنا مع المؤسسات التربوية والاجتماعية عام 1978، ولم يتوقف البناء حتى اليوم. ثانياً: كانت البداية في قلب الريف اللبناني (البقاع الغربي) حيث الفقر والحرمان. ثم انتشرت المؤسسات في كافة المناطق اللبنانية. ثالثاً: أصبحت المؤسسات التربوية والمهنية والجامعية (الجامعة اللبنانية الدولية) الأولى بين الجامعات الخاصة من حيث العدد ومن حيث المستوى. رابعاً: على سبيل المثال، امتحانات الكولوكيوم في الصيدلة التي تجريها وزارة الصحة بالتكامل مع وزارة التعليم العالي، كانت نسبة نجاح طلاب الجامعة اللبنانية الدولية فيها مئة في المئة، ولم تكن كذلك في بقية الجامعات، على سبيل المثال، في آخر الامتحانات في كولوكيوم الصيدلة جاءت النتيجة: الثلاثون الأوائل كانوا من طلاب الجامعة اللبنانية الدولية بتفوق كامل على كافة الجامعات الأخرى. خامساً: كنت أتمنى أن تعرف بأن لدى عبد الرحيم مراد داراً للأيتام (دار

اللبنانية والفلسطينية كان آل سعود يمولون ويُسلّحون نفس الميليشيات التي كان العدو الإسرائيلي يمولها ويُسلّحها (ولقد توازى العداء السعودي للمقاومات اليسارية مع عداء النظام السوري الذي كان يحظى برعاية ومباركة مع النظام السعودي).

لكن حزب الله لم يواجه النظام السعودي بغير المودة والمهادنة في سنواته الحزب الطويلة. كانت تصريحات قادة الحزب استرواح بين السودّ والمدبح والمهادنة مع استثناءات نادرة في ذم النظام السعودي من قبل حسن نصرالله. وحتى بعد اغتيال الحريري وتصعيد النظام السعودي لهجته وحملاته ضد الحزب ومقاومته، وحتى بعد ان ناصر آل سعود جهاراً العدوان الإسرائيلي على لبنان في 2006، فإن الحزب التزم بسياسة المهادنة والسودّ وكان ضيوف 8 آذار على «المنار» يخضعون للإلحاح من إدارة المحطة بعدم التعرّض للملكة السعودية وخصوصاً ملكها بكلمة ذمّ. وكان هذا الشرط على الضيوف يمنع البعض من 8 آذار على ما ورد. لكن كان على حزب الله أن يتعلم من تجربة منظمة التحرير الفلسطينية في تعاطيها مع دول الخليج.

صحيح أننا نأخذ على ياسر عرفات خضوعه لسيطرة المال الخليجي على قرارات وسياسات منظمة التحرير (اسم «القرار الفلسطيني المستقل»)، وهو شعار كاذب استخدمته قيادة منظمة التحرير لتدمير المشاريع التسوية المُفَرَّطَة في الحقوق الفلسطينية)، لكن المنظمات الفلسطينية، بما فيها الأجنحة المختلفة من حركة «فتح»، كانت تفرض تعاطياً صارماً مع كل الأنظمة الخليجية، وكانت تتقاضى أموالاً طائلة مقابل تجنّب الدول الخليجية أعمالاً فدائية ضد مصالح عربية صهيونية. وقصة أبو

إياد مع أبو العباس باتت معروفة: كيف ان تنظيم أبو العباس الصغير (وهو انشقاق عن جبهة التحرير الفلسطينية) عانى من ضائقة مالية، ونمي إلى اسماع أبو إياد ان التنظيم كان على وشك ان يقوم بعملية سطو لمصرف في دولة الإمارات. فاستدعى أبو إياد أبو العباس وأهداه وثائق سفر مُرَوَّرَة بإتقان لدولة الإمارات. وسافر الفريق المكلف بالمهمة إلى أبو ظبي لكن من دون أن يعلم أن أبو إياد كان قد أبلغ حكومة الإمارات بنوايا التنظيم وفريقه المكلف بالمهمة، ما أدى إلى اعتقالهم على المطار. طبعاً، قبض أبو إياد في ما بعد ثمناً باهظاً لمساعدته الأمنية تلك. وكان ياسر عرفات يؤدّي خدمات لدول الخليج (مثل «خدمة» اعتقال المعارض السعودي، ناصر السعيد، وتقديمه في صندوق سيارة إلى المخابرات السعودية في بيروت) مقابل أموال نفطية. وكانت المنظمات الفلسطينية صريحة في طلبها للأموال الخليجية: أنها لن تجنّب الدول الخليجية أخطاراً وتهديدات وضرب مصالح في حال امتنعت عن تقديم الدعم.

لكن تنظيمات اليسار وقعت في المحذور الذي وقعت فيه حزب الله في التعاطي مع المملكة. كانت التنظيمات اليسارية تعقد صفقات مالية أحياناً من أجل تلقي التمويل (وقصة انشقاق مجموعة صغيرة في بداية السبعينيات، باتت معروفة، عندما صدر كتيب «الفضيحة») عن زيارة من وفد للجبهة الشعبية إلى دولة الإمارات وعقد لقاء بين ليلي خالد وزايد بن سلطان آل نهيان طلباً للمساعدة المالية. وكانت تصنيفات الشيوعية السوفياتية في التمييز بين برجوازيات غير وطنية وبرجوازيات وطنية تخدم غرض التلون والتشقلب الانتهازي من قبل تنظيمات اليسار في تعاطيها مع

الحنان) فيها 1250 يتيمًا ویتیمًا، يتلقون التعليم والتربية والعناية الصحية مع المأكول والملبس وكل متطلبات الرعاية الكاملة من صف الروضات حتى التخرج من الجامعة. سادساً: انطلاقاً من مقولة (هم رجال ونحن رجال) نافسنا الجامعات الأجنبية التاريخية وتفوقنا عليها، ليس في لبنان فقط، بل في فروع الجامعة خارج لبنان. سابعاً: لدينا ثلاثة فروع في اليمن (صنعاء - عدن - تعز)، وفرع في موريتانيا، وفرع في السودان (لاحظ أنها دول غير بتروولية) وفرع في المغرب وفرع في السنغال. ثامناً: لدينا فروع قيد الإنشاء في سوريا ومصر والعراق والسعودية والنمسا والبرازيل (12 مليون لبناني وعربي). تاسعاً: بإذن الله، سنستكمل الفروع في كافة الدول العربية، وسيكون لدينا الفرع الأهم والأعز قريباً في فلسطين (غزة أو رام الله). عاشراً: كناصري، حاولت أن أمارس الشعارات القومية بالعمل على بناء أجيال عربية تعمل على تغيير الواقع العربي المؤلم نحو الأفضل، وليس برفع وترديد الشعارات فقط، ليكون لنا المكان اللائق تحت شمس الغد. حادي عشر: إذا كنت تعتبر كل ذلك (بزنس)، فلا أستطيع أن أقول إلا سامحك الله. وأتمنى أن تعمل على تأسيس (بزنس) كهذا (البزنس) الذي أسسناه. شكراً على ما وصفتني به كصاحب (بزنس). علماً بأن اللقب المحبب إلي قلبي والذي أطلقه علي الكثير من وسائل الإعلام وأعتز به كثيراً هو: (رجل المؤسسات)، مع تمنياتي أن تسمح لك الظروف بأن تقبل دعوتي لزيارة بعض هذه المؤسسات المنتشرة على الساحة اللبنانية، وعلى الساحات العربية.

رئيس الجامعة اللبنانية الدولية، عبد الرحيم مراد